من الدنيا فيكون جهم للدنيا وان كان له جنة من نخيل وعنب كان في
هذا من التوسع في الدنيا ما يقتضي نقص درجته وكذلك البيت من زخرف
وهو الذهب واما اسقاط السما كسفا فهذا لا يكون الا يوم القيمة واما
الاتيان بالله والملايكة قبيلا فهذا لما سال قوم موسى ما هو دونه
اخذتهم الصاعقة وقال تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك الى ان بين الله سبحانه ان المشركين
واهل الكتاب سالوا انزال كتابا من السما وبين ان الطايفتين لا يومنون
اذا جاهم ذلك وانما سالوا تعنتا فقال عن المشركين ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس الاية وقال عن اهل الكتاب فقد سالوا موسى اكبر من
الى قوله ميثاقا غليظا فلم مع هذا نقضوا الميثاق وكفروا بايات الله وقتلوا
النبيين فكان فيه من الاعتبار ان الذين لا يهتدون اذا جاتهم الايات المقترحة
حتى لم يكن في مجيئها مصلحة بل فيها وجوب عقوبة الاستيصال اذا لم
يومنوا وتغليظ الامر عليهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم الاية فكان لا ينزل مثل هذه اعظم حكمة ورحمة ولما طلبوا من
المسيح المائدة كان نزولها من الايات الموجبة لمن كفر بها عذابا لا يعذب
به احدا من العالمين وكان قبل نزول التورية يهلك المكذبين بالرسل بعذاب
الاستيصال عذابا عاجلا واظهر ايات كثيرة لما ارسل موسى ليبقى ذكرها في
الارض اذ كان بعد نزول التورية لم يهلك الله بعذاب الاستيصال بل
قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بل كانوا بنو اسرايل لما كانوا يفعلون من الكفر والمعاصي يعذب بعضهم
ويبقى بعضهم اذ كانوا لم يتفقوا على الكفر ولم يزل الله في الارض امة باقية
قال تعالى وقطعناهم في الارض امما الاية وقال ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قايمة
يتلون

يتلون ايات الله الاية وكان من حكمته ورحمته لما ارسل محمدا لا يهلك
قوم بعذاب الاستيصال بل عذب بعضهم بانواع العذاب كالمستهزئين الذين
قال الله فيهم انا كفيناك المستهزئين والذي دعا عليه ان يسلط عليه كلبا
من كلابه فافترسه الاسد قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فاخبر الله يعذب
الكفار تارة وتارة بايدي المومنين بالجهاد والحدود وغيره وكان ذلك مما (تارة ع)
يوجب ايمان اكثرهم كما جرى على قريش وغيرهم فانه لو اهلكهم لبادوا وانقطع
المنافع بهم ولم يبق لهم ذرية توحد بخلاف ما اذا عذبهم بالاذلال فان ذلك مما (والقهر صح)
يوجب عجزهم والنفوس اذا كانت قادرة على كمال اغراضها فلا تكاد تنصرف
بخلاف عجزها فانه يدعوها الى التوبة كما قيل من العصمة ان لا تقدر وقد
ذكر ولهذا امن عامتهم وقد ذكر الله لموسى انى اقسى قلب فرعون فلا يومن لكى
لتظهر اياتي وعجائبي قد بين ان في ذلك من الحكمة انتشار اياته الدالة
على صدق انبيائه في الارض اذ كان موسى اخبر بتكليم الله له وبكتابة التورية (له)
فاظهر الله من الايات ما يبقى ذكرها في الارض وكان في ضمن ذلك من تقسية قلب
فرعون ما اوجب هلاكه وقومه وفرعون كان جاحدا للصانع فلذلك
ذكر من الايات ما بين سبحانه واما بنو اسرايل مع المسيح فكانوا مقرين بالكتا
ب الاول فلم يحتاجوا الى ما احتاج موسى ومحمد لم يكن محتاجا الى تقرير النبوة
اذ كانت الرسل قبله جاءت بما يثبت ذلك وانما الحاجة الى تثبيت نبوته ومع
هذا الايات بعذاب الاستيصال بل بين الله في القرآن انها لا تنفعهم بل تضرهم
لانه علم ان قلوبهم كقلوب الاولين كما قال تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وقال كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال تعالى اكفاركم خير منكم

Copyright © King Saud University